لقد كنت لى وحدى ووجنيك حضرتى ، وكنا وكانت للزمان مواهب
فعارضنى فى ورد خدك عارض ، وزاحمنى فى ورد ثغرك شارب ، ومن نظم الفاضل
ايضا فى بواب يلقب بالبحرى ، وهب ان هذا الباب للرزق قبله ، فما نافذ ولبته دونكم ظهرى
، وهب انه البحر الذى يخرج الغنا ، فكل خرا فى الشط فى لجة البحرى ،
ومثله قوله عانقته فتضرجت وجناته ، والقلب صخر لا يلين لقاصد ،
، فنظرت مرذا فى حرير ناعم ، وضربت مرذا فى حديد بارد ،
ومن مخترعاته التى لم تخل فى فكر عين قوله من مدح قصيدة عادليه ،
، وهذا التزب ام خرلثمنا ، فاثار الشفاه عليه شامه ،
، وهذا الدر منثور ولكن ، اروى عنبر اقلامى نظامه ،
، وهذى روضة تندى وسطرى ، بها غصن وقافيتى حمامه ،
ومثله قوله ايضا ، بالله قل للنيل عنى اننى ، لم اشف من ماء الفرات غليلا ،
، وسل الفواد فانه لى شاهد ، ان كان طرفى بالبكا بخيلا ،
، ياقلب كم خلفت ثم بثينة ، واظن صبرك ان يكون جميلا ، ومثله
قوله واجاد الى الغاية ، وقابل وثب الاعدا فلهم ، كما الفراش على نيرانه يثب ،
، فان ثوب الذى عاد اكبر كفن ، كما بيوت الذى عاصاكم ترب ،
، بلغتموهم مناهم فى ترفعهم ، والقوم ما ارتفعوا الا وقد صلبوا ،
، هل السيوف عيون فى الجفون لكم ، فانها لرقاب البغى ترتقب ،
ومن نثره فى هذا الباب قوله فى يوم شديد المطر والبرد ،
، والخادم فى راس جبل تتلقى الرحمة عضة ، قبل ان يتبذلها الناس ،
، ويصافح الرياح عاصفة ، قبل ان تقتسمها الانفاس ،
ويتلقى الرعد بالرعدة ، واذا السما انشقت استجلاها المملوك بالسجدة
وقد تقدم القول ان مما اخذ عنه وهل من موارده القاضى السعيد ابن سنا الملك
فمن نظمه فى هذا الباب قوله اما والله لولا خوف سخطك ، لهان على ما القى برهطك ،
، ملكت الخافقين فتهت عجبا ، وليس هما سوى قلبى وقرطك ،
ومنه قوله ايضا وفى الحى من صبرتها نصب خاطرى ، فما خنت فى نازل الشوق بالرفع
تنبه بفرع منه اصل بليتى ، ولم ار اصلا قط يعزى الى الفرع ،
ومنه قوله ليس الا دمعى الذى مر راى جفنى ، واه كان دمعى هذبى ،

انجم

١٧٠

انجم الدمع لا تغيب شروقا ، مع انى رايتها فى الغرب ، ومنه قوله
صفاتك فى كل الوجود صحيحه ، فلحظك نصبى وهو ان صح واتصبى
حرست الحشا من ناظريك بصارم ، فكسرة ذاك الجفن من ذلك الضرب ، ومما سبق الناس اليه
فى هذا الباب قوله وفى القلب تضديع وفى الوصل جبر ، وفى الخد دينار وفى الجفن كسر
فاخذه الشيخ جمال الدين ابن نباته فقال
، فى خده وجفونه للحسن دينار وكسر ، وتلاعب الناس بعد
ابن سنا الملك بهذا المعنى كثيرا حتى وصل الى المعمار ،
فقال كم حوى جفنى معنى ، قلت الفا وكسورا ، ولم يزل ابن
سنا الملك يتلاعب فى التورية باختراعاته ويسكها فى عامر ابياته الى ان ظهر بعده
السراج فجلا غياهبها بنور مشكاته وتعاصر هو وابو الحسين الجزار والنصير
الحمامى وتطارحوا كثيرا وساعدتهم صنايعهم والقابهم فى نظم التورية حتى انه قيل
للسراج الوراق لولا لقبك وصناعتك لذهب نصف شعرك فمن ذلك قوله
، شعرتنى مذ رمدت فذ حبست ، طرفى عنكم فصرت محبوسا ،
، فالحمد لله زادنى شرفا ، كنت سراجا فصرت فانوسا ،
وقال من ابيات فيمن يلقب بالضيا واجاد ،
، امولاى ناصر الدين دم لى وعش فبقا مولانا بقائى ،
، فلولا انت ما اغنيت شيا وما يغنى السراج بلا ضياء ، ومثله
قوله وها انا حاير فى ليل خطب ، تساوى الصبح فيه والمساء ،
، فلا انا مثل ما ادعى سراج ، ولا هو مثل ما يدعى ضياء ، ومثله
قوله وكنت حبيبا الى الغانيات ، فالبسنى الشيب هجر الحبيب ،
، وكنت سراجا بليل الشباب ، فاطفا نورى نهار المشيب ، وكتب
الى بعض الروسا ، بكتبك راج لى املى وقصدى ، وفى بدر النجاح لكل راج ،
، ولولا انت لم يرفع منارى ، ولا عرف الورى قدر السراج ، ومنه قوله
يتقاضى من بعض الروسا شمعا ، ما علينا ضو وقد ابطا الشمع فقوض بجام الدباجى ،
، وتدارك بيتا عليه ظلام ، لم يكد يتجلى بنور السراج ،
وقال وقد اجتمع شمس الدين بن بيلبك وبدر الدين اقسنقر ،
، لما رايت البدر والشمس معا ، قد انجلت دونهما الدياجى ،

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1